



شعبة التاريخ والحضارة
جدع مشترك التاريخ والتراث
الفصل: الأول



السنة الجامعية: 2024-2025

المحور الأول: مدخل عام حول جغرافية المغرب

يتميز المغرب بوضعية جغرافية خاصة وفريدة، سواء على مستوى موقعه الجغرافي الاستراتيجي والتميز، الذي يجعل من بلادنا، أرضاً وشعباً، عبارة عن بوتقة حضارية وطبيعية وبشرية، أو على مستوى خصائص البيئة والمجال المغربيين، بما يتسمان به من تنوع وتباين كبيرين في المظاهر والخصائص الطبيعية والبشرية، من شمال المغرب إلى جنوبه، ومن غربه إلى شرقه.

وإذا كان لهذا التنوع والتباين في البيئة الجغرافية جوانب إيجابية كثيرة، نظراً لما توفره من موارد طبيعية غنية ومتنوعة يمكن استثمارها في مجهود التنمية، فإن له أيضاً مجموعة من الصعوبات والإكراهات التي تشكل تحديات كبرى يجب معالجتها في وجه تنمية البلاد واستثمارها.

ولعل هذا هو الدافع الرئيسي الذي حدى بالمسؤولين عن الشأن العام في العقدين الأخيرين إلى القيام بتشخيص دقيق ومعمق لواقع الحال في المجال المغربي، وإبراز الإمكانيات والإكراهات التي يتضمنها، واستثمار حصيلة ذلك من أجل بناء مشروع مندمج للتنمية المجالية في البلاد بيئياً، واقتصادياً، واجتماعياً، بل وحتى سياسياً (اللامركزية، الديمقراطية المحلية، والجهوية المتقدمة).

اعتباراً لكل ما سبق، فإن هذه الوحدة (جغرافية المغرب الطبيعية) تهدف إلى تحقيق ما يلي:

- التعرف على الخصائص العامة لجغرافية المغرب الطبيعية ووصف توزيعها الجغرافي وذلك من أجل تقييم الإمكانيات الطبيعية الضرورية لإحداث التنمية الشاملة للبلاد؛
- إدراك دور الموارد الطبيعية في التنمية البشرية وفي سياسة إعداد التراب الوطني؛
- رصد الخصائص العامة لجغرافية المغرب الطبيعية، وتحليل الإكراهات والإرغامات الطبيعية التي يتميز بها المجال المغربي والتي تشكل تحديات كبرى أمام جهود التنمية والتهيئة المجالية للبلاد. والمساهمة في الحد من الآثار السلبية الناجمة عنها،
- ترسيخ مهارة استثمار وسائل التعبير الجغرافي لاستنتاج مظاهر التباين المجالي للموارد الطبيعية.

1. تعريف المغرب وأهميته التاريخية والجغرافية

يعتبر المغرب دولة ذات تاريخ غني وثقافة متنوعة وموقع استراتيجي مميز. يعرف ويشتهر بتقاليده العريقة وحضارته العميقة، إلى جانب تطوره الاقتصادي ومكانته الجيوسياسية في العالم.

يقع المغرب في أقصى الشمال الغربي من القارة الإفريقية، تحده الجزائر شرقا وموريتانيا جنوبا، ويطل بواجهته الشمالية على كل من إسبانيا والبرتغال.

❖ **الأهمية الجغرافية:** يتسم المجال الجغرافي المغربي بشساعة مساحته الترابية التي تناهز حوالي 710850 كلم². بين خطي عرض 21° و 36° شمال خط الاستواء وبين خطي طول 1° و 17° غرب خط غرينتش. ويمكن أن نضيف إلى هذا المجال الترابي القاري، مساحة شاسعة داخل المجال البحري الذي تغطيه المياه الإقليمية الوطنية على عرض 12 ميلا بحريا انطلاقا من الساحل المغربي. هذه المساحة الجغرافية القارية والبحرية الشاسعة تحتزن موارد طبيعية متنوعة. ونظرا للامتداد العرضي الكبير للبلاد ما بين خطي طول 21 و 36 درجة يجعل منها ذات خصائص طبيعية جد متنوعة ومتباينة.

يتوفر المغرب على موقع جيواستراتيجي متميز في الشمال الغربي للقارة الإفريقية، حيث يشكل حلقة وصل بين هذه الأخيرة والقارة الأوروبية التي لا تفصله عنها سوى 14 كلم عبر مضيق جبل طارق. كما يطل على واجهتين بحريتين؛ الواجهة الأطلسية أكثر امتدادا بحوالي 3000 كلم، والواجهة المتوسطية التي تمتد على حوالي 550 كلم، وتؤثر هذه الوضعية والعلاقة المتميزة مع البحر على تنظيم المجال المغربي وعلى بنياته الاقتصادية، فالمغرب بلد منفتح على الخارج، تربطه علاقات وثيقة بأوربا وبقية دول العالم بفضل موانئه المتعددة، ويحتزن كذلك هذا المجال البحري الوطني إمكانات بيولوجية متنوعة تشكل إحدى المقومات الأساسية للنمو الاقتصادي. يمتاز الاقتصاد المغربي بأهمية قطاع الصيد البحري بفضل الثروات السمكية التي تحتجزها سواحلها، وأيضًا بأهمية السياحة الشاطئية التي تستقطب الجزء الأكبر من السياح الأجانب والمغاربة، ويعتبر هذا النشاط أحد الركائز الأساسية للنشاط السياحي بشكل خاص والاقتصاد الوطني بشكل عام.

يستمد المجال المغربي قوته من المزايا المرتبطة بالموقع الجغرافي للبلاد وتنوع مؤهلاته الطبيعية وخصوصية التاريخ الذي كانت حقلا له¹. من الناحية الطبغرافية يمكن التفريق بين ثلاث مجالات كبرى²

- ✓ مجال جبلي يتألف من سلاسل الأطلس ومن الريف؛
 - ✓ مجال أطلنتي مفتوح على المحيط ومحدود نحو الداخل بمدرج جبلي واسع، يتكون من هضاب وسهول تمثل أغنى مناطق المغرب من الناحية الفلاحية؛
 - ✓ وأخيرا، يشمل مجالا واسعا مكونا من أرصفة منضدية ممتدة تعلوها مرتفعات ومحليا سلاسل مختلفة الاتساع. ويضم هذا النطاق الأخير مجموع المغرب الشرقي وكل المغرب الصحراوي انطلاقا من قدم الأطلس الصغير.
- ولعل المعطى الأساسي يتمثل في الدور الحاسم للكتل الجبلية، الريف والأطلسان. فهذه الكتل تحدد في ذات الوقت نسق الانحدارات والنظام المطري، اللذين يشكلان معا الخاصيات الأولية لأي مجال³. كل هذا يسهم في التنوع الكبير للأوساط والمشاهد الجغرافية.

❖ أما بالنسبة للأهمية التاريخية، الجغرافيا الحالية للمغرب هي نتاج تطور تاريخي وطبيعي وبشري عريق. فإذا خلف التاريخ المورفولوجي والموقع الجغرافي تضاريسا واضحة التباين ومناخا معتدلا في الشمال وحارا في الجنوب، فإن التاريخ البشري شهد تصاهر الأجناس المتواجدة بالمغرب، بدءا بالعنصر الأمازيغي مروراً بالقبائل العربية التي وفدت من المشرق منذ القرن الأول الهجري، وصولاً إلى مسلمي الأندلس المهجرين بعد سقوط دولة بني الأحمر في 1492. فشكل سكان المغرب من هذا الخليط العرقي أمة واحدة تحمل بصمات الحضارات الرومانية والوندالية والبيزنطية والفينيقية والأوروبية والإسلامية

1 المملكة المغربية 2004: الميثاق الوطني لإعداد التراب، مطبعة عكاظ، الرباط. ص، 2.

2 العوبنة عبد الله 1989: " أرض المغرب"، معلمة المغرب، الجزء الأول. من إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، نشر مطابع سلا. ص، 314.

3 المملكة المغربية، مديرية إعداد التراب الوطني 2003: التصميم الوطني لإعداد التراب - خلاصة، علوم العمران والتنمية، الرباط. ص، 4.

تشكل المملكة المغربية دولة تضرب جذورها في أعماق تاريخ يبتدئ مع تأسيس مدينة فاس في أواخر القرن الثامن الميلادي، دولة ظلت قائمة بدون انقطاع حتى الوقت الراهن⁴.

غير أن تاريخ المغرب البعيد أو القريب، لم يكون قط ذا مسار هادئ، فقد شهد حقبا متفاوتة من التوسع والضعف، ومن الانفتاح والانغلاق، وهو تاريخ أسهم في تراكم إمكاناته ونحت أسس هويته⁵. وعليه فإن المجال المغربي لم يكون مجرد نتاج لفترة ما بعد الاستقلال، بل تجذر داخل حدود معينة بقيت رغم تغيراتها واضحة المعالم قبل الفترة الاستعمارية، التي لم تدم أكثر من نصف قرن.

- يعود تاريخ المغرب إلى العصور القديمة، حيث سكنته شعوب الأمازيغ منذ آلاف السنين.
- كان المغرب مركزا تجاريا يربط بين إفريقيا وأوروبا والعالم العربي، حيث لعب دورا في تجارة الذهب والملح عبر الصحراء الكبرى.
- يعرف المغرب بتنوعه الثقافي الذي يجمع بين التراث الأمازيغي، والعربي، والإفريقي، والأندلسي، ما انعكس في فنونه المعمارية، وموسيقاه، وحرفه التقليدية.
- شهد المغرب نشوء العديد من السلالات الحاكمة، مثل: الأدارسة؛ المرابطون؛ الموحدون؛ المرينيون؛ السعديون والعلويون.
- تعرض المغرب للاستعمار الفرنسي والإسباني في أوائل القرن العشرين، لكنه حافظ على هويته الوطنية، وحصل على استقلاله عام 1956.

⁴ المملكة المغربية، مديرية إعداد التراب الوطني 2003: مرجع سابق، ص، 4.

⁵ المغرب الممكن 2006: مرجع سابق، ص، 23.